عقد المقارنات والدراسة السوسيولوجية السياسية الاولية واضفاء طابع موحد تسلسلي من خلال التقاط نقاط ارتباطه الاساسية . بين طرفي هذه المعادلة تتحدد الرؤية النقدية التي تضبط الكتاب بأسره ، وتجعله سياقا موحدا في سبيل الاطلال على ناحية بالغة الاهمية وشبه مهملة في الكتابات الفلسطينية .

المستوى الايديولوجي . يحاول الكتاب ، في منهجيته ربط مستويات التحليل المختلفة . لكن ملاحظتنا الاولى تأتي على الطابع الاكاديمي الصارم الذي منع ربط تطور النظرة الى الشخصية الصهيونية في الرواية مع تطور الايديولوجية السائدة في اوروبا ومع تطور الايديولوجيا الصهيونية . فرغم محاولة الكتاب في بعض الاحيان اكتشاف هذه العلاقة ، فانها بقيت شبه مهملة ، ولم يجر تركيبها بشكل متداخل . ربما كان هذا الغياب يعود في المقابل الى تصور نقدي محدد . لكن غياب المقدمة المنهجية يبقي هذه النقطة معلقة. تكتسب هذه المسألة اهمية بالغة في الفصول الاخيرة ، حيث تصبح الحاجة ماسة اليها . فهل تعبر روايات دايان عن منحى عام في الايديولوجيا الصهيونية ، وما هي عناصره ؟ في كتاب الراهب لا نعثر على اجابة محددة على تساؤلنا . هنا تأتي ملاحظتنا الثانية على الفصول الاخيرة من الكتاب ، حيث يحصر النموذج الاسرائيلي بروايات دايان (لسبب منهجي طبعا ، باعتبارها تكتب بالانكليزية). لكن من اجل ايضاح اكبر لهذا الموضوع كان لا بد من عقد مقارنات مع روائيين اسرائيليين اخرين . ولو ادى هذا الى خلخلة جزئية للمعادلة المنهجية — شكلا — من اجل الوصول الى صورة اكثر وضوحا ، والى احكام اكثر شمولية ودقة .

رغم هاتين الملاحظتين ، يبقى كتاب « الشخصية الصهيونية في الرواية الانكليزية » ، عملا نقديا بالغ الاهمية ، ليس فقط لانه يقدم لنا دراسة في ميدان لا يزال مغلقا ، ولكن لانه يؤشر الى قدرة النقد التحليلي الذي ينطلق من علاقات الشخصيات في الرواية ، على الكشف عن حقل واسع من العلاقات . فالنقد هو اساسا تعامل مع النص انطلاقا منه . فالموضوعية المحددة التي انطلق منها الكتاب لم تحجب ضرورات النقد الاساسية ، ولم تورطه في تعامل ايديولوجي دعائي . بل بقي النقد ممارسة ايديولوجية تكشف وتؤكد وتنمذج .

رياح
عز الدين القسام

كيف تأتي البشارة ، بعد الوعد بها ؟. في مجموعته الشعرية السابقة **خماسية الموت والحياة**، حمل محمد القيسي الصوت الشعري على ايقاع الممارسة المباشرة . وقف بين لحظة الشعر ولحظة الموت يترقب البدايات ، يدخل المعاناة الشعرية كصوت محمول على مرجعه النضالي . حمل « قمر الثورة » مع الفقراء ، وسقط وجهه بين التعاسات معلنا بشارة الولادة . لذلك كان للهجته طعما رومانسيا بطيئا ، ينتقل بين اللحظات ، دون ان يوحدها . يبشر ولا ينفجر . وعندما تصل بشارته لحظة توهج ، يرفع الشعر الى تخوم الوعد بالنبوءة :

« علني ابعث من هذي التعاسات
نبيا
بين عينيه البشارة » .

في مجموعته الشعرية الثالثة : رياح عز الدين القسام . يخفت الصوت النبوي وترتفع المأساة ، لكن الفجيعة التي تحترق داخل نار ايلول والاحراش لا تزال أولية ، بالغة السخونة . لذلك يأتي الشعر ليسلبها لا ليضيف اليها . فاللغة الشعرية هي حيز بنائي يوتر اللحظات داخله . اي انه ليس صدى ، بل هي اللحظات المتوترة في داخله اصداء قدرته على الصهر والتشكيل . لذلك لا تأتي القصيدة تنويعا على الواقع — بالمعنى المباشر للكلمة — بل يأتي لون الواقع كخلفية للوصول الى مصطلح متكامل . هكذا يصبح الانفعال عنصرا ، ولا يعود مركز القصيدة ، لكننا هنا ، امام فجيعة

---

* محمد القيسي : **رياح عز الدين القسام** ، منشورات وزارة الاعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٧٤ ، ديوان الشعر العربي الحديث (٤٢).